جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام الفائين لانه غير مقصود بالوضع بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف
المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع
وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها
التنزيل ولكونه مستطالا بصلته يستحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين والفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود
والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة
واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة
الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنا الامكنة نصب على الظرفية او مزيدة
وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي
وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به
اعتراض السائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره او بدل من جملة التمثيل على وجه
البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالتباس
واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر
او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب
السلطان بماله اذا اخذه وامسكه وما اخذ الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى
اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف
قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها
ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول
واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع
ينشنه ... فيقضمن قلة راسه والمعصم ... والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد
البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة ترى المومنين والمومنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ومفعول لا يبصرون
من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه
ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ولم يتوصل تحت عمومه
هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن
اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال
المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة
الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره
باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى

الى الحق

الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ... اصم عن الشيء الذي لا اريده ... واسمع خلق الله حين اريد
واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم ... ومن ثم ترى
المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول ... بان له حاجة في السماء
وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر
من صفير الصافر ... هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين
فهو على حقيقته والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم
وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم اصله صلابة واكتناز الاجزاء ومنه قيل
حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف
فيه يشتمل هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم
البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها
او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون الى حيث ابتدءوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان
اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل
ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فاطلق للتساوي من غير شك
مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانه يفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب
العصيان ومن ذلك قوله او كصيب من السماء ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما
سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول
يقال للمطر والسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب ... وفي الاية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع
من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق اخذ بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء
كما ان كل طبقة منها سماء وقال ومن بعد ارض بيننا وسماء ... امد به ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء
والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب
المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه
ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف
وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب
واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر
في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم
الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه كما عاد حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل ... حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما

الطائر

٢ اوله ... عفا آية نسج الجنوب مع الصبا

٣ اوله ابى الله ... فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها

اي ماء بردى

ماخوذ من التصفيق وهو التحويل

البريص واد في دمشق الشام